الأزمة السياسية والحوار المطلوب

أحمد محمد المتوكل

●،، مراحل الصراع السياسي والعسكري والقبلي والذي ظل محصوراً في دوائر معينة وبين الذين أتت بهم الأحداث والظروف المختلفة إلى المراكز القيادية المتعددة قد تشهد نهايتها بعد أن دخلت البلاد مرحلة التغيير الحقيقية التي لا تقتصر المشاركة فيها على قوى معينة تولدت من رحم تلك الصراعات وارتبطت بها، بل أن عملية التغيير التي نشهدها هي تعبير صادق وعميق عن المخزون الهائل من الكبت والحرمان والندوب والجروح التي ظلت تنخر جسم الوطن بفعل التجاوزات والإخفاقات وتركة التخلف الثقيلة لعهود ما قبل الثورة في الشمال والتحرير في الجنوب.

ان اليمن اليوم الذي يسير بخطى بطيئة، ولكنه على بداية طريق طويل ورغم المخاوف والخلافات والصراع القائم بين مختلف القوى السياسية فإن عملية السير في ظل التسوية المبرمجة المقبولة بكل شوائبها سوف تستمر رغم الشد والجذب وخاصة بين الفرقاء الذين وقعوا على المبادرة الخليجية التي مثلت الخطوة الأولى لمعالجة جذور الأزمة اليمنية والتي كانت بلغت حداً يمكن أن يجر البلد إلى حرب أهلية.

وليس مجاراة للأصوات التي ترتفع ولا تكل عن التأييد للرئيس المشير عبدربه منصور هادي، فقد أثبت أنه قادر على قيادة السفينة وسط الأمواج العاتية إلى بر الأمان مدعوماً بالإرادة الوطنية والحريصين وبالعقلاء والشخصيات القيادية الهامة في المؤتمر الشعبي العام والمشترك الذين لا يثنيهم الغبار والأتربة التي يثيرها البعض بقصد أو بغير قصد عن رؤية المعاني الكبيرة التي تتوقف على نجاح المضي في تطبيق المبادرة الخليجية وصولاً إلى الوفاق الوطني المطلوب.

إن الحوار الوطني يتطلب الصبر وبذل الجهود المضاعفة والنظر إلى عمق المشاكل التي عاشتها اليمن عبر تاريخها القديم والحديث والاستفادة من المشاركة الواسعة والتفاعل العميق لدعم عملية التغيير التي باتت جزءاً من حياة المواطن اليومية فليس بوسع أحد أن يحتكر قيادة التغيير أو أن يستغلها لصالح أجندات أو أهداف معينة، انها التسوية الشاملة المنشودة والاتفاق على الصيغة المثلى لقيام الدولة المدنية الحديثة التي تحول دون تمكن طائفة أو منطقة أو أي مكون من الهيمنة أو السيطرة أو استغلال الأحداث لغير المصلحة الوطنية العليا.

إن الكثير من الظواهر التي رافقت المشهد اليمني منذ التوقيع على المبادرة الخليجية قد أثارت الكثير من المخاوف والقلق جراء الانقسام والصراع الذي لا تتوارى حدته، لكن الأحداث والتطورات التي رافقت هذا المشهد توحي بأن الخيارات لدى مختلف الفرقاء لا تسمح بغير السير في طريق التسوية أياً كانت المواجع.

فلم يعد الربح والخسارة والتكالب عليهما من بعض الفرقاء هو المعيار للمضي في حل الأزمة، بل أن تلبية تطلعات مطالب الشعب اليمني من أقصاه إلى أقصاه وعبر حوار بنّاء يشارك فيه الجميع بكل حرية هو الطريق الوحيد للخروج من بوتقة الصراع التي ظلت تتوالد عبر مختلف العقود آخذة أشكالاً متعددة من الانقسامات والخلافات والأزمات التي ألحقت أفظع الأضرار بمقدرات الوطن.

وبين التشاؤم والتفاؤل حبال التئام طاولة الحوار من يشارك فيها ومن يتخلف عنها في ظل دعوة مفتوحة لكل مكونات الشعب اليمني للمشاركة في حوار وطني لا يستثني أحداً فإن عملية الشروع في الحوار ومشاركة الجميع لا تتراك عذراً لأحد عن المشاركة في هذا العمل الوطني الذي يختزل مشاكل الوطن وهمومه وقضاياه عبر مختلف العصور.

هناك صعوبات ليس من السهل تجاهلها والتغلب عليها يتطلب التضحية والصبر من كل المعنيين بإنجاح الحوار، كما تتطلب عملية التمهيد تحركات سياسية وإعلامية مكثفة وإشراك كل القوى الفاعلة أحزاباً ومنظمات وقيادات شعبية في عملية التوعية بأهمية الحوار والذي يتوقف على نجاحه كل ما ورد في المبادرة الخليجية من بنود هامة مثل الانتخابات الرئاسية والنيابية المقبلة.

■ عضو مجلس الشورى

من أجل وطن آمن ومستقر

محمد راجح سعيد

■ إن ما تحلم به أي دولة من الدول هو وطن آمن ومستقر لأن الأمن والاستقرار هو الضمان الوحيد لنهضة الشعوب كما الاستقرار والامن عامل مهم في البناء والتطور.

إننا في اليمن ننشد ذلك وقد قطعت بلادنا الفترة الماضية شوطاً كبيراً في تحقيق الاستقرار والأمن كما انه تحقق العديد من المنجزات وأهمها إعادة الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو١٩٩٠ م إلا أنه للأسف الشديد تعيش اليمن حالياً وبالتحديد منذ ثمانية أشهر أزمة سياسية عنيفة وقد أثر ذلك على كل شيء بما في ذلك تردي الاقتصاد الوطني وأصبح المواطن هو الضحية الأولى والسبب في ذلك أن الأزمة السياسية قد طال مداها مع العلم أن اليمن قد عان من قبل مشاكل سياسية أعقد من الأزمة السياسية الحالية وهي الخلافات الشديدة التي كانت سائدة بين الشطرين السابقين قبل إعادة الوحدة اليمنية في٢٢ مايو١٩٩٠ م إلا أنه عندما توفرت العزيمة وعادت الحكمة اليمنية إلى رشدها تم حل الخلافات الشطرية وفاجأ اليمنيون العالم بإعادة الوحدة اليمنية واحترمهم العالم كله.

إذن لماذا تجمدت الحكمة اليمنية ولم تحل الخلافات الحالية بين الحزب الحاكم والمعارضة مع العلم أن إطالة حل الأزمة قد أثر كثيراً على مجال التنمية بل أن الأمور قد وصلت للأسف الشديد إلى الكهرباء والماء والغاز وحقوق المواطنين وهي أساسيات لا يمكن أن تمس لأنها تدخل في إطار حقوق الإنسان.

إن اليمنيين الذين فاجأوا العالم بإعادة الوحدة اليمنية قادرون أن يحققوا إنجازاً لا يقل عن ذلك وهو تناسي الخلافات الحزبية الضيقة واعتبار مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات ويدخلوا في حوار جاد وبناء حتى يجنبوا اليمن ويلات الخراب والدمار فكفى ما حصل للوطن في الفترة الماضية..

إنه إذا تحققت الإرادة الصادقة والنية الحسنة فإن اليمنيين سوف يحلون خلافاتهم وفقاً لشعار «لا ضرر ولا ضرار» .

رؤوفة حسن.. الحزن الذي أورق أغنيات وعصافير 28ديسمبر1992م

عمار المعلم

■ كان الصباح رخواً يتمّطى، بعض إشراقة، ويتثائب قليل من نعاس، أخذتنا في رحلة علمية الى (الأهجر)، كانت تجلس قرب كل واحد منا لبرهة، وتسأله عن بعض همومه وأحلامه ، وإذا ما أحست فيك ميولاً لأن تصبح مميزاً عن رفاقك في أي موهبة،أن تكون فناناً،أو شاعراً أو فكاهياً، تتمتع بروح النكتة، أمسكت بيدك، ووقفت بقامتها العظيييييييمة، التي تطال السحاب والسماء، وتطلب من كل زملاء الرحلة، أن يهدأوا ليسمعو لك، تمنحك – شعوراً حميما، بأنها تهتم بك لوحدك، وتخصك أنت برعايتها، وعطفها، دون عن الآخرين، وسرعان ما أدركنا (نحن أبناء القرى) القادمون من خلف الجبال، نحمل الغبار، ومتاعب أسفارنا –أن القلب الكبير يسع العالم، وأن رؤوفة حسن،كانت توزع حبها بيننا بالتساوي، وبالمجان،...

أووووووه أي مشقة كبيرة هذه التي أوقعني بها أصدقائي، حين طلبوا مني الكتابة، عن تلك المراة،التي غرستُ ذكراها في أعماقي، كجذع من نخيل، فلا أعرف من أي فرح أبدأ، ولا من أي حزن أشرع في مناوشة الحروف؟

هل أكتب عن رؤوفة حسن التي شاطرتني، فرح الطالب الجامعي، بكل إنجاز حققته مهما كان صغيراً، أم عن الصديقة الحميمة، التي كانت تلملم شعث أفكاري، كلما شرعت في التخطيط لفكرة مبعثرة، غير محددة المعالم، لتأخذني الى مكتبها، وتطلب لي فنجان من القهوة، ثم تبتسم في وجهي، وتقول لي،) الآن عليك أن تفكر بصوت مسموع) ..

كانت تتعهدنا بالرعاية، مثل الزارع الحكيم، حين يرعى غرسه، يوماً بعد آخر، وترمقنا بدهشة الأم، التي تنظر إلى أبنائها يكبرون، ومازالت تُهدهدُ أحلامهم المتعبة، وآمالهم الصغيرة، وتطفر بدمعها الرقراق، عند كل عثرة تعتور مشوارنا...

ذات ظهيرة، وبعد انتهاء يومنا الجامعي، دخلت عليها مكتبها، وظللتُ صامتاً لبرهة، أدركتَ معها، أنني أريدها في أمرٍ لا أرغبُ في ان يعرفه أحد،..

لم يكن هذا الأمر سوى، أنني طلبت وساطتها لدى رئاسة الجمهورية، في الحصول على منحة علاجية لوالد أحد الأصدقاء،الذي توفاه الله بمرض السرطان، رحمه الله.

وبمنتهى اللطف والرقة، اخبرتني أنها لا تعرف أحداً في الرئاسة، وأردفت قائلة (سأعمل ما بوسعي لدى وزارة الصحة إذا رغبتُ في ذلك)...

لا أدري لم أنتابني أسف شديد، من ردها المقتضب، وصراحتها، التي لم كسرت تلك الثقة،التي تعززت عندي بمساعدتها...وظللتُ لسنوات، احتفظ بهذ الموقف، الذي كان يوخز قلبي، كلما مر في شريطٍ ذكرياتي..حتى التقينا بعد أثنى عشر عاماً، في تعز وفي مهرجان تكريمها بمؤسسة السعيد للعلوم والثقافة..لنقلب بعض ما طمرته السنين، من ذكريات الزمن الجميل، بما فيها ذلك الموقف الذي آلمني، وترك ندوبه في أعماقي، وضحكنا معاً.. وكان تفسيرها لتلك الصرامة في ردها،بمنتهى اللياقة التي عهدتها في أخلاق استاذتي، وضوء عيوني الدكتورة رؤوفة حسن، التي اخبرتني من واقع تجاربها، أن لا نعد أحد بما لا نستطيع فعله، لاسيما في ظروف صحية صعبة، لا تحتمل التسويف والتهاون، وقد يعقد عليها المريض وأقاربه – الآمال الكبيرة، وسرعان ما يصابون بخيبة الأمل، جراء الوعد الكاذب، والطلب غير المقدور عليه. (كان ذلك، هو الدرس الأول والاخير، في حياتي العملية)...

واليوم،وقد كبرنا يا دكتوره رؤوفة، وتسلمنا مواقع مسئولياتنا المختلفة، ها نحن نقابل كل يوم في حياتنا، من (يدق على صدره)، و(يشخط على وجهه)، ثم يغلق هاتفه، ويصعر خده، ويبدد لك أحلامك في لحظة من لا شعور، ولا أحساس، ولا ضمير.

ونقابل من يريد منا أن نقول له (نعم نستطيع)، ثم نفشل عند أول اختبار، لنصبح بعدها (الكاذبون والمخادعون)، وما ابتلي الناس بشيء،كما أبتلوا بحُسن نياتهم، وطيبة قلوبهم..

الناس تموت في خيباتها يا سيدتي التي لم تمت..

اعترف اننا كنا كباراً بها، لم تتردد للحظة واحدة، أن تباهي بنا كل من تعرفهم، دون استثناء، بدءاً من السكرتير العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي، الذي طلبت منه ان يوقع لنا على شهادات تخرجنا، تكريماً لاول دفعة في الإعلام، وبالرئيس جيمي كارتر الذي قدمتنا اليه مع مجموعة من الزملاء، أثناء زيارته لصنعاء أواخر١٩٩٤ م، وبالسفراء على اختلاف جنسياتهم.

وفي كل مرة، تفاجئني أنا وبعض من الزملاء، بلقاء نتعرف من خلاله على باحث مرموق، وكاتب مشهور،واستاذ عربي كبير،، ذلك ما جعلني اليوم على ثقة وأنا أكتب لها هذه الحروف الصغيرة، العقيمة، العاجزة، عن رد بعض جميلها، وصنيعها معي، موقناً أنها كانت تنظر الينا بعين الأم الرؤوم، التي ذهبنا اليها عقب حفل تخرجنا، وهي في المركز الثقافي، لنضع على عنقها اكاليل الفل والورد، وسرعان ما اجهشت بالبكاء، صافحتنا واحداً واحداً، ومع كل مصافحة، كانت تردد اسم من صافحها وميزته، وما تعرفه عنه طوال سنوات الدراسة .

المدينة الفاضلة التي حلمت بها رؤوفة حسن، هي نفسها من قست على أحلامها ذات فجيعة، فأنبرت بعض أصوات علمائها، يقدحون في حداثتها، ويقللون من شأن آفاق تطلعاتها، لكنها كانت تبتسم على الدوام، وتستمر في حكايتها مع النجاح، وكلما طرقت باباً للحلم، ينفتح لها المدى مشرعاً بالضوء، ومتلفعاً باليقين، بأن ما كانت تهبه لنا من أمل صغير،- سيتبرعم ويورق،ويكبر ذات فجر، حصدنا فيه نجاحاتنا الواحد تلو الآخر..

أستاذتي وصديقتي وأختي وحبيبتي وأمي رؤوفة حسن الشرقي....

ما الفاتحة الاستثنائية، التي تستحقين أن نقرأها عليك، أيتها المرأة العظيمة في حياتنا المتناهية الصغر، أيتها الحلم الذي اشتعل في مآقينا، وأخمدته كوابيس الفجيعة من فيضان النور، أيتها الأمل الذي نضج في عيوننا، أيتها المدى الرحب، في قفار أزمنتنا المكسوة بالخيبات، أي فرح بمقدوره أن يرمم، أخاديد جراحنا في غيابك؟

لستُ راضياً عما كتبتُ، لأنك وحدك من تدركين، أي أمرأة باسقة في أعماقي، كانت رؤوفة حسن، وأي رثا كُنتِ تستحقينه، يا أنت يا سيدتي التي ما ماتتَ، ولن تموت...

سأكتب ذات وعد لن أخلفه،عن أيقونة الحلم، الذي أورقَ في عيوننا، وعن المصباح الذي أسرجته المقادير، في سنوات اغترابنا، سأكتب عن الامل، الذي أمتد في ضفاف أشواقنا، وعبرنا به مفازات أرواحنا، لنصل أول خطوة، في مسار النور، وفي كل حرف، وأمام كل فاصلة ودمعة، سأحكي لفيروزتي الصغيرة، عن رؤوفة حسن، التي تستظل الآن، تحت كرمة العنب الصنعاني، في جنة الخلد، حيث كانت تُعَرش للعصافير، اعشاشها الملونة، و تموسّق للقلوب الخضر، أغنية الزمن الجميل، في رحلة جامعية الى (الأهجر)، ومازال صدى صوتها يرتطم الآن في أقاصي ذاكرتي (هدوووووووء يا شباااااااااااااب ... عمار سيُغنّي) ...

لستُ راضياً عما كتبتُ، لأنك وحدك من تدركين، أي أمراة باسقة في أعماقي، كانت رؤوفة حسن، وأي رثا كُنتِ تستحقينه، يا أنت يا سيدتي التي ما ماتت، ولن تموت...

صنعاء١٤/٤/٢٠١٢ م

هيبة الدولة الخروج الممكن

عبدالخالق النقيب

■ أن تحزم الدولة أمرها مربط صار من المسلمات البديهية في بيئة تتصحر فيها البدائل ومجتمع يشكو الانفلات ويفتقر للثقافة والنضج المؤهل لتحكيم القانون والاحتكام لسيادة الدولة والخضوع لقراراتها بصحيفة طوعية وانسياق ديناميكي.

تضخم الفراغ، فراغ الدولة وانكماش هيبتها، وضع لا يجدي معه بأي حال من الأحوال منطق المداراة والترضية والتفاوض ويستحيل سد ذلك الفراغ بمزود من التغاضي والتهاون غير المبرر سيما والبلاد تعيش مرحلة انتقالية مثخنة بالتمرد والتناقض ومشحونة بالتهديدات التي تتفجر على أكثر من صعيد..

مناخ التراخي والارتخاء المطوط ينذر باتساع رقعة البيئة الخصبة لتنامي النزق الجاهل والابتزاز الوضعي وينبئ بانتعاش أسواق جديدة للدولة شبيهة بسوق الخبطات الكهربائية والاعتداء على محطات الطاقة البعبع الغول الذي يحظى بطفرة غير مسبوقة ويعيش رواده ومتاجروه عصرهم الذهبي فصار لهم من الجبروت ما لم تقو عليه دولة ومن الهيمنة ما يختالون بها حتى على أنفسهم ومن التأثير ما يرضخون به قرارات الدولة بالواجهة التي تلبي مطامعهم وتحت ضغط يرتهن الحياة اليومية والمعيشية الموجوعة.

لا غرابة في الاستقواء والتعنتر خلف المراجع الحزبية والجهوية القبلية والشخصيات العسكرية ولا مفاجأة أيضا إن ظهرت قوى انتهازية متعجرفة جديدة ذات طابع مفتوح الاحتمالات لتحدث مزيد من الشقاق والشتات وتوسع فجوة المخاطر التي تتهدد الاستقرار وتتربص بوحدة النسيج الاجتماعي.

تمادي الوضع وتفشي التسيب وانعدام الردع لكل أشكال التجاوزات ومتخطي الخطوط الحمراء يفوت اصطفاف الدولة أمام المد القاعدي وفتوحاته الآخذة في الاتساع البلوري والتبشير بإمارات إسلامية إضافية كوجه آخر من أوجه الفراغ المضعف لهيمنة الدولة وتصديها لدينامية القاعدة وعبواته الناسفة التي هزت البريقة والشيخ عثمان وأحدثت ما أحدثت في المنصورة والتواهي وخور مكسر.

التشخيص الأكثر دقة للوضع الذي نعيشه بات بحاجة إلى ما يشبه الصعقات الكهربائية المنقذة للحياة من الهلاك التام والتي صار من الضرورة بمكان اللجوء لها لتلافي ما تبقى من نبض يوحي بأمل البقاء فالضرب بيد من حديد والتنكيل بنماذج حية من العيار الثقيل وبصورة علنية هو الصعقة الباعثة للحياة والأمل معا والوصفة العلاجية الملائمة لاستنهاض هيبة الدولة وتوطين وجودها لتمكين المواطن من أن يعيش حياته بعيدا عن كوابيس اليقظة وأحداثه اليومية الدراماتيكية المزعجة.

هيبة الدولة وهيمنتها تمثل الخيار الأوحد والخروج الممكن بالبلاد من عنق الزجاجة الخانقة وحالة التشتت والفوضوية الفضفاضة ولا حديث عن بناء يمن جديد على استتباب الأمن والاستقرار كأرضية متينة وصلبة ما لم تحزم الدولة أمرها وتستنهض هيبتها كأمر مسلم به ولا يكاد أن يختلف عليه اثنان.

السفارة في الصحافة

محمد الصالحي

■ عندما تحدثت صُحف امريكية عن الرئيس السابق على عبد الله صالح... بحديث يحتوي إيحاءات جنسية .. هبت الصحافة اليمنية ومنها مأرب برس لنشره وتداوله ولم تبحث عن ادلة ولا عن وقائع !!!! نكاية بنظام صالح وبشخصه ...

اليوم عندنا غضبت السفارة الامريكية على مأرب برس بسبب مقال همدان العليي ... هبت تلك الصحافة الي نشر بيان السفارة الامريكية والذي لم تدافع فيه السفارة الامريكية عن نفسها بقدر ما اتهمت الآخرين ...

وعوضاً لأن تتمعر وجوة اليمنيين عندما تناولت الصحافة الأمريكية رئيسهم حينها ... تمعرت لأجل عيون سفارة العم سام ...

اقول لهم انا مُرشح لدورة لأمريكا « الزائر الدولي » ولكن لم اضعها في حسابي عندما نشرت مقال العلي لأن اعراض اليمنييات يساوي أمريكا بحالها.